

# قصديّة الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" لـ "عبد الحميد بن هدوقة".

الباحثة: علا بوخبوز

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة

## الملخص:

يمثل المقال محاولة تحليل الخصائص التكوينية والفنية لقصة قصيرة لأديب جزائري معاصر عبر استعمال المفاهيم الأساسية لنظرية الأفعال الخطابية وإظهار دور مبدأ القصديّة في بيان قيمتها الفنية، رامية لا ستثمار محصّلة ذلك في إثراء مناهج النقد الأدبي المعاصر، كما يحاول المقال العمل على تقريب الدراسة النقدية من نتائج نظرية النحو الوظيفي خاصة بعد النقلة التي شهدتها بتدعيمها بأبحاث فلسفة اللغة العادية والدرس التداولي في درجته الثالثة، ذلك أنّها تعطي لعملية التحليل النقدية مجالاً واسعاً وأرضاً خصبة للتعامل مع الأعمال الأدبية باختلاف أنماطها.

**الكلمات المفتاحية:** سيرل، الخطاب، الأفعال الخطابية، القصديّة، الخطاب السردّي، القوة الإنجازية للخطاب.

## Abstract:

This article contains a pragmatic study applied a narrative discourse "The traveller" (المسافر), the purpose of this study is to determine its constituent characteristics and its characteristics of the creativity of a hand, and to open the field of critical analysis on modern linguistic studies by the use of the theory of speech acts on the other.

**Key words:** Searle, discourse acts, intentionality, narrative discourse, illocutionary discourse force.

## I-مدونة الدراسة:

إنّ مدونة الدراسة قصة قصيرة؛ للأديب "عبد الحميد بن هدوقة" (1)، من مشورة ضمن مجموعته القصصية الموسومة بـ "الأشعة السبعة" تحت عنوان "المسافر" (2)، السمة الغالبة عليها أنّها تتكون من مجموعة مقاطع حوارية بين شخصيات القصة، ملخص أحداثها أن شاين قدّر الله خطوبتهما في إحدى قرى جبال "أولاد نائر" (بمنطقة برج بوعريريج) بالجزائر المحتلة، ثم لم يكتب لهما إلا لقاء يتيم غسق ليلة عيد الأضحى المبارك تحت ظلال الطيران الحربي الفرنسي قبل أن يعيش الخاطب باقي القصة مع ذكرى خطيبته التي كتبت لها الشهادة في تلك الأمسية الخالدة.

## II-منهج الدراسة:

عملا على بلوغ هدف هذه الدراسة الأهم -لفت نظر النقاد إلى أهمية وقدرة إحدى النظريات اللسانية الحديثة في مجال النقد، بغية الاستفادة منها فيه- ستعتمد الدراسة إلى استعمال منهج هذه النظرية إذ تعتمد المنهج التداولي في تحليل مقصدية الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" وفق ما توصلت إليه وبخاصة تداولية الدرجة الثالثة المتمثلة في "نظرية الأفعال الخطابية" للوقوف على الأفعال الخطابية في القصة وفاعلية التفاعلات الخطابية في إبراز قصديتها وقيمتها، وخدمتها للعمل الفني، ثم تمثيلها لحقيقة عملية التواصل الخطابي في الواقع اليومي واللغة العادية.

### III- أهداف الدرس: يمكن تلخيص أهداف هذه الدرس فيما

يأتي:

- 1- تدعيم الدرس النقدي بعصارة أحدث النظريات اللسانية.
- 2- الاسهام بقراءة جديدة للأعمال الأدبية عامة والأدب الجزائري المعاصر بشكل محدد.
- 3- التأكيد على ما يمكن أن تبه سطره الأعمال الأدبية (كمدونات) من نماذج من المخزون الخطابي المتنامي.
- 4- إظهار قدرة الدرس التداولية على تحليلها لما يشكّل من قضايا وأفكار في مختلف المستويات.
- 5- الوقوف على مرونة نظرية "الأفعال الخطابية".

### IV- توطئة:

يشهد واقع النقد العربي احتشام لجوء نقاد الأدب للمناهج اللسانية الصرفة ويقابله إغفال للدارسين اللسانيين لقيمة الأعمال الأدبية كمدونات للدراسة والتحليل وما يمكن أن توفره من مادة خطابية هامة للدرس اللساني، فالكتاب بشكل أو بآخر يقومون بصب مشاعرهم وأفكارهم وتصوراتهم في الأعمال الأدبية ضمن قالب فني متميز، يمكنهم من التجوال في فسحة بين المحاكاة والإبداعية لترسيخ ذلك، والقصة مثلا؛ قد تضمن قاعدة من الخطابات تتسم بالتنوع الفني لمختلف الأشكال الخطابية عامة والأفعال الخطابية منها بشكل خاص، ما يسمح بتحليلها ورصد خصائص الإنجازات اللغوية انطلاقا منها ما يفعل إمكانيات تفسير استعمالاتها الخطابية والتواصلية ومدى خدمتها للعمل

الأدبي الذي ترد فيه، فهذه الدراسة توجه نقدي يحاول أن يكون متجددا نحو فنّ من الفنون الأدبية الجزائرية المعاصرة؛ هو القصة القصيرة، والذي يمكن عدّه من أكثر أشكال الأعمال الأدبية مرونة في اشتغالها على إظهار القصدية الأصلية لأصحابها.

## V - مفهوم القصدية:

V - 1 - لغة: القصدية مصطلح حديث من مصطلحات فلسفية اللّغة،

اشتقاقيا في اللّغة العربية يعود في الأصل إلى مادة (ق-ص-د)، ويجمع حسب "ابن فارس" ثلاثة أصول، في اللّسان العربي يبرز منها القصد التّوجه وإليه يعزى الإرادة والعزم، والقصد الكمال وإليه يعزى الاعتدال (3) والمتوجّه إنّما يسعى للوصول إلى المتوجّه إليه حسب إرادته.

V . 2 - اصطلاحا: مصطلح "القصدية" يرجع إلى استعمال اللفظة

بمعنى التّوجه والأهم مع إرادة واعتزام. أمّا في اللّغات الأجنبية فمقابل مصطلح القصدية هو Intentionality: «اسم مشتق من الفعل اللاتيني (Intendo) ...، أي الاتجاه نحو شيء أو الامتداد نحوه» (4)؛ ولا يبتعد في أصل استعماله عن الدلالة العربية، إلا أنّه تجدر الإشارة إلى أنّه يستخدم بشيء من التوسع المورث للخلط، فتستعمل القصدية بمعنى القصد الهدف ومعنى القصدية التّوجه العقلي، والقصد جزء فقط من القصدية وليس كلها، وقد أشار "سيرل" لهذا الخلط في بداية كتابه "القصدية" منوها بضرورة الاحتراز من هذا بالضبط الدقيق للمفاهيم

(5) . وفي الدرس الفلسفي الحديث تُحدّد القصدية بأنها «صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها... وإن كان لدي رغبة لا بد أن تكون رغبة في حدوث شيء أو أنّ شيئاً يجب أن يحدث، وحين يكون لدي قصد معين يجب أن يكون قصداً لفعل ما» (6). فتوجه العقل نحو شيء ما أو موضوع ما يعني وجود علاقة بين العقل والموضوع المقصود، والحالات القصدية عند الإنسان متعددة جداً، وهي أنواع؛ يمكننا تصنيفها حسب ثلاث منطلقات: التكوين، التظاهر، التوصيل.

— من حيث طبيعة التكوين: الحالات القصدية الأولى (First intentions) والحالات القصدية الثواني (Second intentions) (7)

— من حيث طبيعة التظاهر: حالات قصدية أصلية (Intrinsic Intentionality) وحالات قصدية مشتقة (Derived Intentionality) (8)

— من حيث طبيعة التوصيل: حالات قصدية مباشرة (Directed Intentions) وحالات قصدية غير مباشرة (Indirected Intentions) (9)

## VI- القصدية في الأفعال الخطابية:

"الفعل الخطابي" مصطلح لساني متخصص ظهر مع نظرية الأفعال الكلامية، التي يردّها أغلب الدارسين لـ "جون لانجشو أوستين" [1960-] j.l.Austin (1911) ، وأول ظهور له هو "الأفعال الكلامية" مصطلح ارتبط بـ "أوستين". في حين ظهر مع "سيرل" [1932-] Searle d.r. مصطلح "الأفعال اللغوية".

وجاء المصطلح الأول (أفعال الكلام) مرتبطاً بالطرف الأول في الواقعة الخطابية ألا وهو المتكلم، وارتبط المصطلح الثاني (أفعال اللّغة) بالطرف الثاني في الواقعة الخطابية ألا وهو المخاطب - متلقي الكلام على أنه نظام لساني عليه تحليله لفهم ما فيه- ولما وجد الدارسون قصوراً في المصطلحين الآنفين الذكر على جمع قطبي الواقعة الخطابية؛ جاء مصطلح "الأفعال الخطابية" ليحل هذا الإشكال ويجمع شتات دراسة الواقعة الخطابية بقطبيها وأطرها المتعددة — « أصبح موضوع المقاربة اللسانية يقاس لا بالثقة سيمات التركيبية التقليدية بل بكل ما يمكن أن يشكل وحدة تواصلية في موقف تواصلية معين» (10) ، ففي نظرية "نحو الخطاب الوظيفي" الأفعال الخطابية هي الوحدات الدنيا التي تكوّن محاوراً ما، إذ تتكوّن المحاور من نقلات حوارية وحداتها الدنيا "الأفعال الخطابية". « ويتكوّن الفعل الخطابي من قوة إنجازية (خبر، استفهام، أمر، ...) ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي. ويتضمن الفحوى الخطابي فعلاً إحيائياً وفعلاً حملهياً أو أفعالاً إحيائية وأفعالاً حملية» (11) ، فهي إذاً حاصل اتحاد المضمون الخطابي (قوة الفعل الإنجازية) والفحوى الخطابي (الإحالة والحمل). ويمكن للنقطة الواحدة في المحاور أن تضم أكثر من فعل خطابي واحد، — «إذا كانت النقطة تحوي أكثر من فعل خطابي واحد فإن العلاقة التي تقوم بين الأفعال الخطابية التي تكوّنها تكون إما علاقة "تكافؤ" أو علاقة "تبعية"» (12) ، تكون علاقة التكافؤ قائمة بين أفعال نووية تتساوى في قيمتها كالتصديق والتأكيد، في حين أن التبعية تكون بين فعل نووي وأفعال تابعة له كإشرح أو التخصيص أو الحصر أو التقوية أو التخفيف... والفعل الخطابي في "نظرية نحو الخطاب الوظيفي" و"نظرية نحو الخطاب الوظيفي الموسع" يتحقق فعلاً بغض النظر عن التقسيمات التركيبية

التقليدية، بل أفعال الخطاب قد لا تكون جملاً، أو مجرد مركب اسمي « شريطة أن تشكل هذه المقولات وحداتٍ تواصلية قائمة الذات » (13) إذ عدت المكونات الخارجية (المبتدأ، والذيل) والأجوبة المقتضية وأسماء الاستفهام في الاستفهامات الصدى أفعالاً خطابية تامة مؤدية لمقاصد الخطابات وقصود المتخاطبين (14) فلا اعتبار لكونه جملة، أو شبه جملة أو لفظة واحدة (اسماً كان أو فعلاً)، أو حتى حرفاً، فمضى أفاد التركيب اللغوي وتم به الأداء كالجواب بالموافقة أو الرفض مثلاً ؛ تحقق فعلاً خطابياً في الواقعة الخطابية المنجز فيها.

## VI - 1- مرحلة الفعل الخطابي عند "أوستين":

لقد أحدث "أوستين" ثورة؛ نبّهت إلى وجود مجال بحث لساني متميز وحيوي، لدراسة مختلف التطبيقات اللغوية مهما كان نوعها عادية أو أدبية، وقد أثر في "أوستين" فكر أستاذه "فتغنشتاين" [ (1898م - 1951م) Ludwig Winttgenstein ]، حول أن اللغة أداء وفعل بل يرتقي عنده إلى أنها شكل حياة. والإنسان يتمرس على أداء هذه الألعاب اللغوية بالتعرض لمختلف ظروف ومظاهر إنشائها في الجماعة اللغوية التي ينتمي لها ثم يعمل على المشاركة الخاصة منه أي يدخل في تلك اللعبة، يقول "فتغنشتاين": «ويمكننا أن نتصور أن عملية استعمال الألفاظ بأكملها... يقع في بعض تلك الألعاب التي يتعلم الأطفال بواسطتها لغة الأمومة، ساسمي هذه الألعاب ألعاباً لغوية» (15)؛ مُلمحاً لإعطاء التطبيقات اللغوية الفعلية قيمة أكبر في التحليل، ووافنا للنظر إلى أهمية الخطابات المستعملة بشكل عادي في الاستيعاب وقصود المتخاطبين على كثرتها وغناها، انطلاقاً من مثل هذه الأفكار والتحليلات تأثر "أوستين" وعمل على تطويرها في

نظرية أفعال الكلام، هذه الأخيرة « تنطلق من الاعتقاد التالي: إن الوحدة الدنيا للتوا صل الإذ ساني، ليست هي الجملة ولا أي تعبير آخر، بل هي استكمال (إنجاز) بعض أنماط الأفعال» (16)، فتكوّن خطابات كما يقول "المتوكل" متى حققت وحدتها التوا صلية في واقعة خطابية. ثم أخذ "أو ستين" ينظر لا استعمال اللغة ووظيفتها، كما ذاعت أفكاره المنشورة بعد وفاته في كتاب " how to do things with words"، سنة 1962، الذي بدأه برفضه لكون اللغة مجرد إخبار عن الواقع، إذ دعا ذلك بـ "وهم الوصف" (17)، وأقام نظرية الأفعال الخطابية (18)، على جملة من الفرضيات، مستقاة من تحليل مختلف التطبيقات الخطابية في الواقع، و سم "المبخوت" تلك الفرضيات بالأ ساسية، إذ يقول: «قامت نظرية الأعمال اللغوية على جملة من الفرضيات الأساسية التي مثلت منطلقاً لاستئناف النظر في ظواهر لغوية عديدة تتصل بدلالة الأقوال» (19)، فالهدف الجوهرى لها الوقوف على القصديات المختلفة للخطابات حال الإنجاز في وقائع خطابية حقيقية؛ في الحياة العادية، وتلك الفرضيات هي: العملية، الثقة سيم الثلاثي؛ (عمل قولي، وعمل في القول، وعمل التأثير بالقول)، المواضعة (أفعال إنشائية)، الفعل الإنشائي (يبتدئ بفعل إنشائي)، تصنيف قوى القول، عدم المبا شرة (تبعاً لصد المتكلم). فقد لاحظ "أو ستين" أن الناس في بعض التطبيقات التخاطبية لا يكونون بصد و صف واقع، بل بصد إنجاز حدث جديد أي عمل خطابي، ومن هنا جاءت الفرضية الأولى، ففي كل تطبيق خطابي نحن بصد فعل (عمل)؛ أنظر الخطابات الموالية:

— أمسافر أنت حقيقة؟ (20)

— نعم مسافر. (21)



إن هذين فعلا ن خطابيان يؤديان قصديتهما ويتحققان فعلا رغم كونهما لا يصفان واقعة أو يجبران عن حال، ولا نحكم على مؤديها بالصدق أو الكذب، ذلك أن الأول يظهر قصدية طلب الاستعلام إذا ما كان المخاطب يعترم السفر أم لا، فهو إذا فعل استفهام يحمل مشاعر الحزن على إمكانية الفراق، أما الآخر فحرف جواب قد يرقى في قصديته إلى مرتبة التصميم مع وجود الاسم الذي بعده "م. سافر" في واقعة خطابية، وتحققت هذه الأفعال بناء على توفر شروط إنشائها وارتباطها بوقائعها الخطابية، وبملاحظته وتحليله لشبهات هذه الخطابات في المقامات الحوارية العادية وغيرها من الخطابات في المواقف الفعلية مبرز "أوستين" (22) بين نوعين من الخطابات: الخطابات الوصفية، تخضع إلى معيار الصدق والكذب؛ فتكون صادقة إذا كانت قصدية الخطاب فيها مطابقة للواقعة الموصوفة أو الشيء الموصوف، وكاذبة إذا كانت مخالفة للشيء الموصوف، أما الخطابات الإنجازية، فتخضع لمعيار النجاح والفشل (23) فتكون ناجحة إذا كانت قصديتها واقعة بموافقة لشروط إنجازها، وفاشلة إذا غابت تلك الشروط أو خرقت، وهي «شروط مقامية بالدرجة الأولى» (24)؛ وكونها مقامية يجعلها خاصة ومتعددة، ما يعزز رأي "سيرل" في تفرد كل حالة قصدية بشروط استيفائها، فلكل خطاب ظروفه الخاصة، وتجعله منجزا بما واقعا ويستقر قصده لتبني عليه أفعال أو خطابات أخرى. وعمل "أوستين" على تعزيز مفهوم الأفعال الخطابية، محدد الشروط التي تؤثر في الحكم على صحة أو إخفاق الأفعال الخطابية، ولاحظ كما كبير من الأفعال المنجزة فعليا من طرف الناس، فاستنتج أن الأفعال الخطابية حتى تنجح ويتحقق مقصد المنشيء لها نجاحا تاما تستلزم

احترام عدد من القواعد أو الشروط، فقام بوضع ثلاث مجموعات من الشروط،  
«يمكن تصنيفها إلى صنفين: مقامية ومقالية» (25)

1-1- الشروط المقامية: وحددها في ثلاثة شروط (A / B / Γ) (26)، من  
بندين؛ هي:

أ (A) - وجود مقام عرفي متفق عليه يقع الفعل الخطابي فيه  
(ظروف أو مراسيم).

- أن يكون الناس الفاعلون له أهل لذلك.

ب (B) - أن يكون أداء الفعل الخطابي صحيحا.

- أن يكون أداء الفعل الخطابي كاملا.

ج (Γ) - أن يكون قصد الفاعل صادقا.

- أن يلزم الفاعل نفسه بما يستلزمه هذا الفعل الخطابي.

الشرط أ: يضمن أداء الفعل الخطابي في واقعة خطابية محددة، قد تكون في إطار  
اجتماعي أو مؤسساتي معين، ومن قبل الأشخاص الذين لهم الحق والقدرة على  
أداء ذلك الفعل، حتى يؤدي قصده بصفة ناجحة، تأمل الخطاب: - ر ضيت  
بالزواج (27)

إن هذا الخطاب يتكون من فعل خطابي إخباري يؤدي فعلا إنجازيا  
يوجد علاقة اجتماعية شرعية بين الشاب والشابة من العدم إلى الوجود، أي أنه  
ينشئ فعلا هذه العلاقة، ويقع في إطار مؤسساتي (عرفي) متفق عليه، إذا أنجزه  
رجل وامرأة أو وكيليهما (إن كانوا مسلمين) في وضع شرعي وعرفي خاص،  
موقعين بذلك و ضعاً جديداً، ولو كان غيرهم من أنجز الخطاب من الناس فحتماً

لن يكون لهذا الفعل الخطابي مقصد الإنشاء بل سيكون هذرا لا يحصل به تغيير في المجتمع يسحب على هذه الحالة كل الخطابات التي تنشأ في إطار مؤسسي سابق معلوم، كأسئلة القاضي الملزمة للجواب والشرطي، وحتى خطابات الآباء والأمهات والأساتذة وغيرها من حالات الخطابات المؤطرة بشروط تأسيسيها إيقاعا لفائدتها، فلا تقوم إلا في أطرها وشروطها الخاصة.

الشرط ب: أداء الفعل الخطابي كاملا وصحيحا، وهذا يتحقق عندما يولي جميع الأفراد المشاركين في الواقعة الخطابية، بأداء أدوارهم بالشكل الصواب:

- لماذا؟ لا تحب ماء السواقي؟ (28)

- لا أحبه شرابا ما دمت أستطيع الشرب من النبع، ولكنني أحبه أغنية. (29)  
في كل نقلة أكثر من فعل خطابي واحد أداها المتخاطبان على أنها أفعال خطابية متكافئة على سبيل التأكيد للفعل الخطابي الأول فهي سألته لماذا لا يشرب ماء الساقية، وهو رد بأن عنده البديل الأحسن رغم حبه للسواقي، وقد أديا كلا من السؤال والجواب بشكل صحيح وبمشاعر صادقة تعكس ما يستضمرانه من حالات قصدية أصلية صادقة.

الشرط ج: يتجلى في كون الفاعل صادق في مشاعره وقصده، ويلزم نفسه بما يترتب عن فعله الخطابي كقول المخاطب خطابات موقنا بها ومريدا لفحواها، ومنها ما جاء في "المسافر":

- أنت سأعود إليك متى عدت (30) وهو وعد من الخاطب بالعودة

إلى خطيبته متى عاد إلى القرية.

– أخشى أن لا تجدي عندما تعود (31) ، تعرب الشابة عن خوفها من الفراق الأبدى

– لماذا؟ (32) ، يطلب الشاب أن تخبره بسبب خوفها، يؤكد صدق طلبه الاستفهام قوله لاحقا: "لم تجني ولم أستطع فهم مرامها" .

وقد جعل "أوستين" هذه المجموعة من الشروط ضرورية في أي فعل خطابي. ثم ميزها إلى صنفين: الشرطان الأول والثاني أساسيان لوقوع الفعل الخطابي وغياب بند منهما يؤدي إلى إخفاق الفعل الخطابي (33) في حين يؤدي غياب بند من بنود الشرط الثالث إلى أداء الفعل، غير أن أداءه لا يتم بشئ كل صواب (مناسب) (34). « وقد كان تمييز "أوستين" لهذين النوعين من الشروط حافزا لبعض الباحثين على تقسيم الشروط إلى قسمين اثنين: قسم يسميه الشروط التكوينية CONSTITUENTS؛... إذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء، وقسم يسميه الشروط القيامية REGRELATIVES فإذا لم تتحقق نتج عن ذلك سوء أداء للفعل أو أدّي الفعل أداء معييا» (35)

V.؛ فانتفاء الشرط أ: في حال عدم وجود المقام العرفي المتفق عليه، لا يقع الفعل الخطابي، ومن حالات خرق هذا الشرط، في الواقع كثيرة جدا، ويمكننا منها ذكر عدم صحة قصدية الفعل الخطابي في ألفاظ الزواج مثلا إذا لم يكن المقام العرفي المتفق عليه قائما، كصيغ الأفعال الخطابية للزواج في المشاهد السينمائية مثلا كون المقام فيها ليس صحيحا شرعا وقانونا وعرفا، وكذا الأفعال الخطابية الصادرة على بعض الموظفين خارج أطر وظائفهم الرسمية كالقضاة والضباط فخطاباتهم تنتفي عليها صفة الإلزام تجاه غيرهم خارج الإطار الرسمي لوظائفهم. في حين أن خرق بنده

الثاني: إذا كان الفاعل للفعل الخطابي ليس هو الموكل عرفا بأدائه كما لو كان جاررا له أو أي امرأة متزوجة من أهل القرية الأکید أن في هذه الحالة فإن عقد الزواج مثلا لن يتم بين الشاب والشابة بطلي قصة "المسافر".

أما انتفاء الشرط ب: فهو عدم أداء الفعل الخطابي كاملا و صحیحا، كأن يكون أداء الفعل الخطابي ملتبسا أو غامضا كأن يأتي الفعل الخطابي مبتورا فلا يفهم المخاطب قصد المتكلم منه، مثلا:

هل تخاف؟ ← ← من ماذا؟ ← ← من الموت؟ (36)

فقد صدیة هذا الخطاب غير واضحة من أول إنجاز له، لذا أردف الشاب مستفسرا؛ عن قصديتها (من ماذا؟)، وفي الخطابات اليومية نجد أنها تكون عادة سببا في أشكال لا منتهية من التساؤلات مثلا: (وإلا ماذا؟) (ماذا تقصد بذلك؟) (كأنه ماذا؟) ....

انتفاء الشرط ج: لا تتم الأفعال الخطابية بشكل صحيح مؤدية دورها في الخطابات وفي الواقع إذا حُرق أحد بنود الشرطين أ - ب. في حين يبقى حرق بندي الشرط ج يساء به إيقاع قصد الفعل. ويكون ذلك إذا كان الفاعل ليس صادقا في قصده ومشاعره والتزاماته (37). لاحظ النقلة التالية:

- هل صحيح أن أرواح الخبين تتلاقى بعد الموت؟ (38)

- ذلك أقل ما ينبغي أن يكون. (39)

النقطة تحوي إنجاز "فعل تعبري"، الفعل الخطابي قام به الشاب معبرا على رغبته الصادقة في أن يكون اللقاء بعد الموت حقيقة حاصلة للمحبين، إذ يقول: «لم أفهم معنى لهذا السؤال الغريب ولا فهمت الداعي إليه ولكنني أحببت أن أجيبها على كل حال فقلت: "ذلك أقل ما ينبغي أن يكون"»، ثم إن عدم وجوده شاعر صادقة في أداء الفعل الخطابي يجعل الفعل الخطابي سيء الإيقاع، ومنها قسدية الفعل الخطابي الوعد قد يسهأ إنجازه إذا أضمروا الوعد القصدية بعدم الوفاء بالوعد أي قد يكون مراوغا أو كاذب في هذه الحالة الفعل الخطابي الوعد يستعمل استعمالا سيئا لانتفاء شرط الصدق والتزاهة، ويدخل ضمن هذا النوع من الأفعال الخطابية، أفعال الكذب، المراوغات، المفارقات، الشكر على الإساءات أو التصرفات السلبية، مما لا يشكر عليه الإنسان عادة في الصواب كالكذب، ومن نماذج الإسهاء في أداء الأفعال الخطابية على الوجه الحقيقي:

– أشكرك على توبيخك لي. (يقولها ممتعضا)

– والله لا أكذب. (يقولها كذاب)

فالفعل الخطابي الأول يمتنع أن يكون فعلا مؤديا للشكر، إذ التوبيخ ليس من الأعمال التي يُشكر عليها من يؤديها عامة له؛ بل بالعكس سيضمروا له الغضب والبغض والامتناع إن لم يستطع مواجهته. أما الفعل الخطابي الثاني؛ فهو قسمة يسهأ استعماله إذا كان قائلة كاذبا فعلا ويلجأ إليه استجلابا لتصديق المخاطب له في مقام يعز فيه أن يجد مصدقا له لشهرته بالكذب مثلا.

## VI-1-2- الشروط المقالية (40)

رغم و ضع "أو ستين" لمجموعة ال شروط المقامية، إلا أنه بقي يعمل على تحديد أكثر لمفهوم الأفعال الإنجازية في الواقعة الخطابية؛ فاقترح مجموعة من الشروط تعلقت هذه المرة بالجانب النسقي (المقالي، النحوي) للأفعال الخطابية. تم له ذلك باستقراءه لجملة من التطبيقات الخطابية الحادثة في الواقع باللّغة الإنجليزية، وتلك الشروط هي:

- (1) أن يأتي الفعل الخطابي مبنيًا للمعلوم.
- (2) أن يأتي الفعل الخطابي بصيغة المتكلم المفرد.
- (3) أن يأتي زمن الفعل الخطابي في المضارع.
- (4) أن يأتي الفعل الخطابي بصيغة الأفعال الإخبارية.

ولفهم شروط «أوستين» النسقية هذه نورد الخطابات التالية:

- أشكرك، مساعدتك سهّلت أموري.

- أوكد لك أن الكتاب مجوزتي.

- أعدك بالعمل الجاد.

- أسألك هل تحب ماء السواقي؟

فهذه أفعال خطابية تتوفر فيها الشروط المقالية التي لاحظها "أوستين" عن الأمثلة التي حلّلتها في الإنجليزية، غير أن اللّغات الحية وخاصة اللّغة العربية تتوفر على حيز أوسع بكثير من هذه الشروط يصدق فيها أداء أفعال خطابية ناجحة وصحيحة، نتعامل بها يوميًا ونسبّر بها شؤوننا، ومن أشكالها:

أ- أفعال خطابية الفعل فيها مضارع مبني للمجهول:

- فُرر انطلاق عمليات حربية جديدة.	- يُقرر تهيئة العامل في منصبه.
- تُشكر على مساعدتك لي.	- يُعلن افتتاح تظاهرة الثقافة
ب - أفعال خطائية الفعل فيها مضارع منسوب إلى أكثر من المتكلم:	
- نعد على إتمام العمل في آجاله المحددة.	- نعلن غلق الحدود.
- نقسم بالله العظيم أن نصون البلد ومقدراته.	- نتفق على الوفاء.

ج- أفعال خطائية الفعل فيها ليس على صيغة المضارع المتكلم أو ليس فعلا

أصلا:

- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ  
تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7)﴾ [ الأَنْفَال 7 ]

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)﴾ [البقرة 183]

- نحن بكم ومعكم ولكم دائما.

- بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير، مبارك زواجكما.

- اقرأ أخي ورتل القرآن.

ومن تمحيصنا للأفعال الخطابية في الحياة اليومية؛ نجد أكثر:

أ - أفعال خطابية لا تتوفر على فعل إنجازي في الأصل:

1- الكتب؟ /... / 2- ما أجمل هذه الساعة ! / 3- ذلك ممكن. / 4-

النجاح لا بد منه. / 5- ريمة.

فكل هذه الأفعال أفعال خطابية منجزة وعلى اختلاف مقاصدها إلا

أن مقاصدها تامة وإنجازها ناجح دون ذكر أي فعل إنجازي مباشر كـ: (أسأل،  
أتعجب، أقرع، أصمم، أنادي) على التوالي.



من تحليل هذا التحليل يجد الدارس أن الأفعال الخطابية أكثر بكثير من أن تحدها شروط "أوستين" وقصدياتها تتجسد وتتعدد وفق شروط استيفائها والواقعة الخطابية المرتبطة بها فلا تظهر قصديات الخطابات فقط بحصرها في نسق لغوي معين وإن كان اجتهاد "أوستين" هذا رسخ لمفهوم ارتباط قصد المتكلم بظروف إنجاز خطابه وبنيته وطريقة إنجازها.

مع ذلك سيطرت فكرة التأطير النظري للأفعال الخطابية عامة ثم الأفعال الأدائية منها بشكل كبير على أعماله (أوستين)، فاستمر يحاول تجاوز مثل هذه المشاكل والعقبات والملاحظات التي تجعل من الأفعال الخطابية غير واضحة التصنيف، وصفية كانت أم أدائية. فقد نصف بفعل أدائي كما يمكننا أن نأدي فعلا خطابيا بجمل وصفية. ولا اعتبار للشروط المقامية أو المقالية إلا بحسب الآداء العام وغير المجزوء للأفعال الخطابية. إذن «الفيصل في تحديد القوة الإنجازية... هو ال سياق بمفهومه الواسع، كأن يكون سياق لغوي يعكس عبارات مسكوكة متداولة، أو صيغ وأدوات دالة على الأمر والاستفهام والتعجب أو قرائن صوتية تنغيمية»<sup>(41)</sup> أو علامات الترقيم في حال الخطابات المكتوبة<sup>(42)</sup>، أو الظروف والملابسات للواقعة، ومن أمثلة ذلك:

- سامح، سامح ← (عبارة عامة مشهورة خاصة في الأسواق)
- رقم هاتفك. ← (طلب)
- الآخرون. الآخرون. ← (تضجر).
- هل أنت ساذج؟ ← (حكم سلبي).
- أنت ذهب. ← (مدح)
- حقا! ← (تعجب)

و أكد "أوستين" أن كل فعل كلامي؛ إنما هو اتحاد ثلاثة أفعال معاً تتصافر لإيقاع الفعل الخطابي (43):

– فعل الكلام: Locutionary Act ( فعل تعبيرى، فعل القول، عمل قول، العمل القولي...)

– قوة فعل الكلام: Illocutionary Act (الفعل الغرضى، الإنجازى،...)

– لازم فعل الكلام: Perlocutionary Act ( الفعل التائىرى. الفعل الناتج عن القول،...)

إذ يمثل الأول الفعل التلفظى الصوتى الذى به يظهر الخطاب فى شكله الخرج (المادى) ، وقوة فعل الكلام هو قوة الخطاب؛ ىنجز فىه المتكلم قصديته من إنشائه خطابه فى ظروفه المعينة وبتركيبته تلك لى وصل ق صده من الخطاب، أما لازم فعل الكلام، فإنه الأثر الذى ىنتجه الخطاب من ردّ فعل لدى المخاطب به. «على أن الفعل الإنجازى ىرتبط عند "أوستين" ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم وعلى السامع أن ىبدل الجهد الكافى للوصول إليه» (44) وتبعاً لقصديّة الفعل الخطابى عنده صنف "أوستين" فى الأخيرة الأفعال الخطابية إلى خمسة أصناف عدّها الجامعة لكل أصناف مقاصد الخطابات على تباينها إذ حددها فى (45):

– القرارات التشريعية: verdictifs ، ىضم الأحكام التشريعية أو ما ىنتج عن إصدار حكم.

– الممارسات التشريعية: Exercitifs القرارات، أو توجيهات (أوامر) للآخرين.

– ضروب الإباحة (أفعال التعهد) (الإلتزام): Commissifs، وتضم الوعود والعهود.

– الأوضاع السلوكية (أفعال السلوك): Conductifs، ك: القسم والاعتذار والتهنئة، التعزية...

– المعروضات الموصوفة (أفعال الإيضاح) (العروضيات): Excpositifs، وتضم وصف شيء.

لقد تعرض "أوستين" للنقد من قبل غيره من فلاسفة اللغة، خاصة "سيرل" و"ريكاناتي" [F. Récanat (1979م)]، إذ اعتبر "سيرل" أستاذه جانب الصواب لما اعتمد في تصنيفه على الصيغ الصريحة للأفعال مغفلا أو متنازيا بشكل كلي الأفعال الخطابية التي تنجز بشكل غير مباشر — بشكل غير أولي حسب رأيه هو — فـ "أوستين" ارتكب حسب «خطأ المصادرة على أن النحو يتمتع بالاستقلال عن عمل القول، كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار التفاعل الكائن بين الوقائع والقواعد في المقام الذي يتواصل فيه المتكلمون» (46)

– رغم كونه نقل الخطاب في الفكر الغربي، من الكلام كتلفظ واستعمال وصفي للغة إلى الفعل الكلامي كحدث تواصلي، وفعل إنساني مؤثر في تعديد وحتى تغيير أشكال الوجود.

## VI – 2 مرحلة الفعل الخطابي عند "سيرل":

1 استقر مفهوم الفعل الخطابي في أعمال "سيرل"، بعد أن قطع الأجل أعمال "أوستين" في مرحلة مهمة من التمحيص، ويعد من سمات الإجحاف إنكار معرفة "أوستين" لمفهوم ووجود أفعال خطابية لا يتطابق فيها المحتوى القضوي مع

الصد الإنجازي من الأفعال، مع ذلك يعد " سيرل " رائد مفهوم الصد صدية في فلسفة اللعة، وعلى هذا المبدأ بنى إسهاماته في تطوير نظرية الأفعال الخطابية.

## VI-2-1- مفهوم الفعل الخطابي في أعمال "سيرل":

لقد استشف "سيرل" في الأفعال الخطابية أربعة أفعال مكوّنة لها معدّلاً بها اقتراح أستاذة، وو ضح بأن الفعل الخطابي هو اتحاد أربعة أفعال...؛ متميزة (مستقلة) عن بعضها البعض وتنجز متزامنة(47)، في الوقت نفسه وتتعاون في تحقيق قصده، وهي:

فعل التلفظ: Locutionary Act ، إخراج الفعل الخطابي في شكله المادي.

الفعل الصد ضوي: Propositional Act ، الفعل الحامل للمحتوى الصد صد للفعال الخطابي.

فعل الإنجاز: Illocutionary Act ، الفعل الذي يظهر الصد صد المعبر عنه في القول.

فعل التأثير: Perlocutionary Act ، يتمثل في أثر الفعل الخطابي على الواقع وعلى المخاطب.

وبتطبيق مفهوم الأفعال الخطابية عند "سيرل" نجد: أننا يمكننا تمييز المحتوى القضوي للفعال الخطابي عن الفعل الإنجازي له بكل سهولة فمثلاً:

- كيف لا تدري؟ هل هناك مسافر لا يعرف إلى أين هو مسافر؟ (48)

في هذه النقلة نميز في الفعل الخطابي الأول:

◀ الفعل التلفظي: هو لفظ الخطاب إلى الهواء المحيط مع عملية الزفير.

◀ الفعل القضوي: سؤال عن كيف أن المخاطب لا يدري.

◀ الفعل الإنجازي: هو الفعل الذي يتحقق به قصد الاستغراب، يفهم

من خلال السياق الفعل الخطابي والدليل وجود فعل خطابي أردفت به

الشابة مؤكدة استغرابها:

- هل هناك مسافر لا يعرف إلى أين هو مسافر؟(49)

◀ الفعل التأثري: تمثل فيما ظهر من ألمها وهي تسأله في مرارة: وأنا؟ (50)

وأنا؟. إذ عرفت أن خطيبها ينوي السفر فعلا دون أن تهمه الوجهة

فكل الجبال يمكنها أن تشيع رغبته في الحرية في ظل واقع الاستعمار الفرنسي

وأبدت حيرتها وتساؤلها حول ما بعد القرار، وما مصيرها وتأثير ذلك على حياتها

يا سقاط ما شر. ليه ضح أكثر الفعل الإنجازي في هذا الفعل الخطابي نفترض

الأفعال الخطابية الموالية:

- لا تدري! / كيف لا تدري؟ / لا أدري.

هذه الخطابات تشترك في محتوى قضوي واحد هو: عدم الدراية، غير أن الأفعال

الإنجازية لكل واحد منها يختلف، فيتمثل في: الاستغراب، السؤال،

الإنكار. وبناء على توافر ووضوح دلائل القوة الإنجازية فيها يختلف الفعل

التأثري المصاحب لكل واحد منها.

## VI-2-2- أنواع الأفعال الخطابية حسب تصوّر "سيرل":

إنّ هذا التمييز الفاصل لمفهومي الفعلين الإنجازي والقضوي للأفعال الخطابية نقل

نظرية الأفعال الخطابية إلى مرحلة جديدة ثرية بالقضايا هي مرحلة الفعل الخطابي

غير المبا شر؛ فقد تخلص به من أشكال تداخل الأفعال الخطابية في التصنيف

السابق (تصنيف "أوستين"، واستقرّ تحديد الأفعال الإنجازية و صفة أو أدائية

بتميزها بمحتوى قضوي خاص بها (51)، وقام بتعدد خمسة أنماط متباينة للأفعال الخطابية (52):

– الأفعال التوكيدية: Assertives acts؛ (الجزميات، الإثباتيات، التأكيدات، التمثيلات)

– الأفعال التوجيهية: Directives acts؛ (الطلبات، التوجيهات، الأوامر)

– الأفعال الإلزامية: Commissive Acts؛ (الوعديات، الالتزامات)

– الأفعال التعبيرية: Expressives Acts؛ (التعابير)

– الأفعال التصريحية: Declaratives Acts؛ (التصريحات، التصريحات، الإدلاءات، الإيقاعات)

وانطلق "سيرل" من مبدأ أن الفعل اللغوي عنده مرتبط بقصدية المتكلم من جهة والأعراف اللغوية والاجتماعية من جهة أخرى «إذ يعتبر تقديم الفعل الكلامي بالضرورة تعبيراً عن الحالة القصدية المطابقة له»<sup>(53)</sup> وحتى في حال جانب مضمون الفعل الخطابي الحالة القصدية المعبر عنها يبقى للفعل الخطابي قصد معين، «ولما كانت حالة الكذب أو أي فعل كلامي زائف يتم التعبير عنه بفعل كلامي، وبالتالي يعبر عن حالة قصدية، فإن المرء لا يكون لديه الحالة القصدية التي يعبر عنها هذا الفعل»<sup>(54)</sup>؛ معنى ذلك أن قصدية الأفعال الخطابية عنده حاضرة وموجودة في الفعل الخطابي وعلى المتلقي (محلل الخطاب) الوقوف عليها حتى يتم إنجاز الفعل إنجازاً تاماً سواء كان الفعل صادقا أو زائفاً (كاذب)، صحيحاً أو سيئاً، صريحاً كان أم ضمناً. ثم حدّد ("سيرل") القواعد التي يتحقق في كنفها الفعل الخطابي وقسمها إلى (55):

1. القواعد الضابطة؛ وهي قواعد تحكم الفعل الإنساني عامة.

2. القواعد التأسيسية؛ وهي قواعد تحدد نظام أو معايير عملية

ما.

ويذكر أن بلورة أفكار "أوستين"، بأفكار تلميذه شهدت جواً علمياً متميزاً أحدث تجديداً في نظرية جديدة أصلاً، وحتى يرسي التلميذ ("سيرل") أكثر طريقة ناجحة لتحديد طبيعة الأفعال الخطابية قام بتحليل هذه الأخيرة وتمحيصها ليقف على أربع سمات لها، و عدد سمات أربع للحالات القصديّة انطلاقاً من تحليله للسمات ذاتها في أفعال الخطاب مرسخاً ارتباط الفعل الخطابي بالحالات القصديّة للمخاطبين، قائلاً: «توجد أربع نقاط تشابه بين الحالات القصديّة وأفعال الكلام» (56)، لقد استنتج سمات الحالات القصديّة بإقامة مجال المقارنة بينها وبين الأفعال الخطابيّة لا العكس، إذ أنّ دراسته للأفعال الخطابيّة جاءت سابقة لدراسة طبيعة الحالات القصديّة، وخصائصها، ومبعث هذا في فكر "سيرل" اهتمامه منذ البداية بدراسة قصود المتخاطبين وقصديّات الخطابات على اختلاف تطبيقاتها في اللغات الطّبيعية، والسمات وفقه هي:

1- ارتباط الأفعال الخطابية بحالة قصديّة خاصة باعثة.

2- ازدواج القصد في الأفعال الخطابية.

3- اختلاف اتجاه المطابقة بين الخطاب والعالم.

4- مبدأ شروط التّحقق

بتطبيق مفاهيم "سيرل" على الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" سنجد مثلاً في  
المخاورة: (57)

- إذن أنت كالكرمة!

- ربما أنا مثلها، ولكن في الأحلام فقط، فكلانا يحلم.
- هي تحلم بأغنية الساقية وأنت بأية أغنية؟
- بأغنية الجبال...

فسألني كالطفل تماما براءة وسذاجة:

- هل الجبال تغني أيضاً؟
- نعم تغني.
- وماذا تقول؟

إنّ الملاحظ من هذه المحاورّة أنّ أغلب الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" أفعال خطائية غير مباشرة أي أنّ قصديتها لا تظهر من الشكل الذي سقي لها بل تحمل قصديّة أخرى (قصديّة غير مباشرة) إلى جانب قصديتها الظاهرة في نسقها الخطابي من ذلك:

- إذن أنت كالكرمة! ← فعل خطابي: فعله القضوي خبري (التشبيه) وقوته الإنجازية الأصلية الإخبار إلا أنّه أدي قوة إنجازية غير مباشرة (مستلزمة) هي الاستغراب.

- ربما أنا مثلها، ولكن في الأحلام فقط، فكلانا يحلم ← فهو فعل خطابي: فعله القضوي ربما هو يشبه الكرمية في كون كلاهما يحملان، قوته الإنجازية الأصلية التوكيد إلا أنّه يحمل قصديّة مستلزمة تتمثل في نفي كونه يحلم بأغنية الساقية كالكرمة بل يحلم مثلها ولكن في شيء آخر، وقد أدركت الشابة هذا النفي منه لذا سألتته مردفة:

- هي تحلم بأغنية الساقية وأنت بأية أغنية؟ ← فعلان خطابيان:

الأول؛ قوته الإنجازية الأصلية خبرية أما قوته الإنجازية المستلزمة فهي التأييد



والتأكيد. الآخر؛ قوته الإنجازية الأصلية الاستفهام أما قوته المستلزمة فهي التعبير عن الحيرة.

- بأغنية الجبال... ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المستلزمة قصدية الحماس وتمني الجهاد.

- هل الجبال تعني أيضاً؟ ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصلية الاستفهام ويحمل في قوته الإنجازية المستلزمة الإنكار والاستغراب.

- نعم تعني. ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المستلزمة قصدية الحماس وتمني الجهاد.

- وماذا تقول؟ ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصلية الاستفهام ويحمل في قوته الإنجازية المستلزمة هي التعبير عن الحيرة.

- تقول مادمت في الأرض لن يطغى البحر. ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المستلزمة قصدية الفخر والإباء.

## خلاصة المقال:

### 1- الشكل التكويني لقصة "المسافر":

جاءت قصة "المسافر"؛ في أكثر من سبع محاورات، تتفاوت من حيث الطول والقصر حسب عدد النقلات التي تحويها، بين المحاورات مقاطع خطابية ترسخ القرائن الحالية والمقالية للمحاورات، وتعمل على تحديد المحتويات القضوية والإحالية لها، لمعينة ذلك نحلل مقطعي صور بنية التفاعل الخطابي في "المسافر": (58)

" ورأت خطيبي زهرة سقطت بالقرب منها فرفعتها وأخذت تنظر إليها بإمعان  
وقالت بنبرة حزينة:"

- محاورة
- 1- مسكينة هذه الزهرة! لماذا يسقط الرمان هكذا؟ ← فعل خطابي
  - 2- ليثمر الباقي... نوع من التصحية تعرفه الطبيعة ولا تعرفه. ← فعل خطابي
  - 3- ولماذا لا يثمر الجميع؟ ← فعل خطابي
  - 4- لأن الرياح قاسية. ← فعل خطابي
  - 5- هل صحيح أن الأرواح الخبيث تنلقي بعد الموت؟ ← فعل خطابي

إن هذا المقطع يمثل محاورة تتكون من 5 نقلات، م سبقة بفاصل  
خطابي يصورّ مقام الواقعة التخاطبية ويسهّل بناء الفعل الإحالي للأفعال الخطابية  
الواردة في المحاورّة، ونلاحظ أن النقلة الأولى تحتوي أكثر من فعل خطابي، إذ  
تحتوي فعليّن خطابين.

- وفي قصة "المسافر" تتمظهر عديد أشكال الأفعال الخطابية التي تحقق  
الإنجاز الفعلي، رغم تباين بنياهما التركيبية، ويمكننا أن نميز منها؛ جملاً أو مركبات  
اسمية أو أجوبة مقترضة، أو استفهات صدى، تمثل لها على الترتيب بالأفعال  
الخطابية الآتية:

- أنت سأعود إليك متى عدت(59)

- بأغنية الجبال... (60)

- لا (61)

- لماذا؟ (62)

## 2- الخصائص الفنية لقصدية الأفعال الخطابية:

وظّف القاص مختلف الأفعال الخطابية بشكلها (مباشرة وغير مباشرة)،  
وبمختلف أنماطها (توكيدية، توجيهية، تعبيرية، إلزامية، تصريحية)، خدمة  
للم شاهد الخارجية ( سرد اللقاء والمحاورات...) والداخلية (بناء م شاعر الحب  
والقرب والرفض والسفر...) التي أراد رسمها، وتوظيفه للأفعال الخطابية غير  
المباشرة زيادة على نجاحه في محاكاة الواقع الخطابي ساهم في إبراز الخصائص  
الفنية بتصويرها تسامي الحب والوفاء من حد الخصوصية إلى عموم الوجود،  
والرغبة في ترسيخها بعيدا عن أزيز الطائرات الحربية، فبطل القصة يحلم بأغنية  
الجبال لأجل ذلك لا لغيره راميا إلى حد البحر (فرنسا) من أن يطغى على  
الأرض (الجزائر).

لقد صورّ " عبد الحميد بن هدوقة " في قصة "المسافر"، لوحة من قطعة  
اغتراب و سفر نفسي لبطل القصة في جو من الانتماء إلى الخلود أكثر من  
انتمائهما لواقع يرفض ضانه ويتمنيان رحيله، ويصور لنا باقة ملتعبة من م شاعر  
الحب والهدف امزجت فيها الرغبة في الحياة وتقديس الموت الباعث للبقاء الذي  
ليس يشبه موت الآخرين في شيء. فاختار بذلك شكل خرج الخطاب المناسب  
كحالة قصصية مشتقة تظهر الحالة القصصية الأصلية التي كان يستضمها في  
قلبه، في قالب تخيلي بارع ساهمت الأفعال الخطابية غير المباشرة في اضاء  
المشاهد اللامتناهية لبنائه التخيلي..

وبهذا يمكننا عدّ هذه الدراسة محاولة أولية للتقرب من فضاءات ومقامات العمل أدبي عبر اختيارنا لعمل سردي يتجلى فيه العمل الإبداعي لبيان ضرورة ربط شكل خرجها الخطابي بالحالات القصصية الباعثة له، باستعمال ما يوفره لنا الدرس التداولي من مبادئ ومعارف ومفاهيم.

وفي الأخير تبقى هذه الدراسة محاولة تؤكد على الدعوة إلى استثمار ما تمخض عنه الدرس اللساني الحديث في مجال النقد الأدبي، في محاولات للقراءات متجددة للأعمال الأدبية.

## الهوامش والإحالات

- 1 - أديب جزائري معاصر (1925م - 1996م)، من رواد الكتابة الأدبية المعاصرة في الجزائر، كتب باللغتين العربية والفرنسية، تعد كتاباته العربية من معالم الكتابة الأدبية باللغة العربية.
- 2 - قصة قصيرة منشورة ضمن مجموعة قصص قصيرة بعنوان "الأشعة السبع"، تغطي فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، ثم سنوات الاستقلال الأولى. أنظر: بن هدوكة ( عبد الحميد ): الأشعة السبع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981 م، ص 5 - 6، و القصة: المسافر، ص17.
- 3- ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الخليل، بيروت لبنان، ط1، 1999م، م2، ص95.
- 4- إسماعيل ( صلاح ): فلسفة العقل - دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر، دط، 2007م، ص 169.
- 5- سيرل (جون) (1983م): القصدية - بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص21.
- 6- المصدر نفسه: ص 21.
- 7- الحالات القصدية الأولى تبني تجاه الشيء أو القضية، الحالات القصدية الثانية تبني تجاه بناء العقل للحالات القصدية الأولى.
- 8- يترجم بعض الدارسين العرب المصطلحين **Intrinsic** الباطنية و**Derived** المستمدة: حيث تفرض الآراء المختلفة لترجمة بعض الخلط الذي يجب توضيحه، وتكمن بشكل متفاهم في ترجمة **المستمدة Derived** المشتقة وهو ما اعتمدها في هذا العمل من منطلق أنه الأكثر ملاءمة للمصطلح في لغته الأصلية، وتجدر الإشارة إلى عدم الخلط بين هذا المفهوم ومفهوم الخطابات المشتقة والتي يستخدمها عدد لا بأس به من الدارسين للتدليل على الخطابات غير المباشرة أي التي تحمل قصدية غير مباشرة (مستلزمة).
- 9- القصدية الأصلية: هي تكوين الحالات القصدية في العقل البشري.
- القصدية المشتقة: هي إخراج الحالات القصدية الأصلية تحت أي شكل من أشكال الخطاب؛ مرثيا (كتابة، رسم، نحت،...) كان أو مسموعا (تلفظ، غناء، موسيقى،...).
- 10- المتوكل (أحمد): التركيبات الوظيفية، مكتبة دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2005 م، ص 58.

- 11- المتوكل ( أحمد ): الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 32.
- 12- المصدر نفسه، ص 34.
- 13- المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة، الدار العربية للعلوم نا شرون، لبنان، من شورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، المغرب، ط1، 2012م، ص31.
- 14- أنظر المتوكل (أحمد): التركيبات الوظيفية : ص 59 .
- 15- فينغشتاين (لودفيك)(1953م): تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد الرزاق بتور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص124 .
- 16- أرمينكو (فرانسواز): المقاربة التداولية: ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م ص60.
- 17 - Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, introduction traduction et commentaire: Gilles Lane, edition du Seuil, Paris, France, 1970, p39.
- وأنظر أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م، ص15. من الدار سين من أطلق عليها "المغالطة الوصفية" ترجمة لمصطلح أوستين "disruptive fallacy" (L'illusion disruptive) أنظر: نخلة (أحمد محمد): آفاق جديدة للدرس اللغوي العربي دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص60-61.
- 18- أهم أعلام هذا التيار الفكري: أوستين، سيرل، جرايس.
- 19- المبخوت (شكري): دائرة الأعمال اللغوية- مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010م، ص9.
- 20 - بن هذوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع-المسافر-، ص20.
- 21- المصدر نفسه: ص20.
- 22- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p41.
- أو ستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص17. وأنظر أغلب المراجع التي تناولت هذه النظرية بالتحليل، أنظر مثلا: أزيبط: الخطاب اللساني العربي، ج2، ص176.
- 23 - Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p43.
- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص19 - 21. وأنظر(المبخوت): دائرة الأعمال اللغوية، ص43.

- 24- بعيطيش (بجبي): الفعل اللغوي بين الفلاسفة والنحو - عرض و تأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، دراسة منشورة ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2001، ص91.
- 25- المرجع نفسه: ص 92. وأنظر أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص 27.
- 26- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p49.
- 27- بن هدووقة (عبد الحميد): الأشعة السبع - المسافر، ص 17.
- 28- المصدر نفسه: ص 21.
- 29- المصدر نفسه: ص 21.
- 30 - المصدر نفسه: ص 20.
- 31- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- 32- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- 33- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p50.
- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص 28.
- 34- المصدر نفسه: ص 28.
- 35- نخلة (أحمد محمود): " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2006، ص 65.
- 36- بن هدووقة (عبد الحميد): الأشعة السبع - المسافر، ص 24.
- 37- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p69.
- وأنظر: أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص 55 - 56.
- 38- بن هدووقة (عبد الحميد): المسافر، ص 22.
- 39 - المصدر نفسه: ص 23.
- 40 - Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p79.
- أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات : ص 71- 72 .
- 41- بعيطيش (بجبي): الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ص 95.
- 42- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p85.
- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص 76.
- 43 - Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p117-118.
- المصدر نفسه: ص 127.

- 44- نخلة (أحمد محمود): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.
- 45- Austin (John Langshaw): Quand dire, c'est faire, p153.
- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص 174.
- 46- بلانشيه ( فيليب): التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص58. وأنظر نقد "ريكاناتي" في المصدر نفسه: ص 167-170.
- 47- **Ibid** : p 61 72 وأنظر - نخلة (أحمد محمود): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص72 - 73 .
- 48 - بن هدوقة ( عبد الحميد ): الأشعة السبع-المسافر-، ص25.
- 49 - المصدر نفسه: ص20.
- 50 - المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- 51- بلانشيه (فليب): التداولية من أوسين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص65.
- 52 -Searle , John. R. : A classification of illocutionary acts , language in society, Vol.5, No.1,Cambridge University press, 1976, p10-15.
- 53- سيرل ( جون ): القصدية، ص 30.
- 54 - المصدر نفسه : ص31.
- 55- Searle , John. R. : les Acte de langage – Essai du philosophie du langage, tra : Hélène Pauchard, Collection Savoir, Herman, Paris, France, 1972, P 72.**
- 56- سيرل: القصدية، ص 26.
- 57- بن هدوقة ( عبد الحميد ): الأشعة السبع -المسافر-، ص22.
- 58- المصدر نفسه: ص22.
- 59- المصدر نفسه: ص20.
- 60- المصدر نفسه: ص22.
- 61- المصدر نفسه: ص21.
- 62- المصدر نفسه: ص24.